الدُّرَر البَهِيَّة

مِنْ حياة شيخ الإسلام ابن تيمِّيَة

((صور مُشْرِقَة من حياة شيخ الإسلام))

((مع رد على فِرية اتهام شيخ الإسلام بالغلو في التكفير))

((مقال مختصر جدًا عن شيخ الإسلام))

كتبه: أبو عبد الله

محمد أنور محمد مرسال

المقدمة

ردًا على المُفْتَرِين

((ما لا تعرفه عن ابن تيمية))

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ، أما بعد :

فقد بلغني : أنه في بعض المسلسلات افتروا على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وطعنوا فيه بما ليس فيه ، فأحببت أن أكتب هذه المقالة ؛ دفاعًا عن الحق أولًا ، ودفاعًا عن الإمام - رحمه الله – ثانيًا ، أظهر فيها شيئًا من حياة الإمام ، وأبين بطلان الافتراءات التي عليه .

وقد كتبتها مختصرة ، بطريقة سهلة لا سيما في الكلام المُتَعلق بسيرة الإمام ؛ لتصلح لعامة الناس ، وخاصتهم .

وبالله التوفيق ...

هذه صور ، ودُرر بهيَّة من حياة شيخ الإسلام - رحمه الله - لِتَعْرِف قَدْر هذا الإمام العالم الرباني .

أولًا : ((ابن تيمية وهو صبي))

((أسلم على يديه يهودي ، وهو في طريقه إلى الكُتَّاب))

كان اليهودي يُشكل علي شيخ الإسلام ابن تيمية بأشياء ، وكان يجيبه ، ثم أَشْكَل عليه ابن تيمية بأشياء تُبين بطلان دينه ، فأسلم اليهودي وحَسُنَ إسلامه [١]

((ترك اللعب ، واللهو وحفظ كتابًا في يومه هذا))

أراد والده الخروج إلى بستان بصحبة أولاده للتنزه ، فأبى ابن تيمية ، فذهب والده وإخوته ، فلما رجعوا آخر النهار سأله والده : « ماذا صنعت ؟ » ، قال : « حفظت هذا الكتاب » ، فاندهش والده ، فقال له : « استعرضه علىَّ » ، فعرضه عليه ؛ فقبَّله والده

(١) ــ أبو حفص البزار (الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية : صــ ٢١)

بين عينيه ، وقال : « لا تخبر أحدًا [١] » .

((حِفْظُه للمكتوب بمجرد النظر إليه))

سمع بذاكرته وحافظته بعض علماء دمشق ؛ فذهب إليه ليراه ، وانتظره عند رجوعه من الكُتَّاب ، وأملى عليه بعض الأحاديث ؛ فكتبها ابن تيمية على اللوح ؛ فحفظها بالنظر إليها مرة ، وأعادها عليه ابن تيمية مِن حفظه ، وكرر العالم معه هذا الفعل ؛ فكان يحفظ الأحاديث بعد النظر إليها ، فقال هذا العالم :

« إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم [٢] ».

قال الذهبي (رحمه الله) :

« وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم [٣] **......».**

---

(١) ـ ابن ناصر (الرد الوافر: صــ ١٣٣) .

(٢) ـ ابن عبد الهادي (العقود الدُّرية : صــ ٢٠) .

(٣) ـ العقود الدُّرية (صــ ٤)

ثانيًا : ((ابن تيمية وجهاده في سبيل الله)) :

يقول أبو حفص البزار في ((الأعلام العلية)):

« كان رضي الله عنه من أشجع الناس وأقواهم قلبا ما رأيت أحدا أثبت جأشا منه ولا أعظم عناء في جهاد العدو منه كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم » [١]

ـ كان ابن تيمية (رحمه الله) يحث الناس على جهاد التتر بالسيف.

ـ وكان إذا حضر مع عسكر المسلمين ، كان ناصحًا مقويًا لعزم الجند ، مثبتًا لهم ، واعدًا ومبشرًا إياهم بالنصر والظفر بإذن الله.

ـ وكان إذا ركب الخيل يتحنك ويجول في العدو ، كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان ، ويكبر تكبيرًا أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم ، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت

ـ وحدثوا أنهم رأوا منه في فتح عكة أمورًا من الشجاعة يعجزُ الواصفُ عن وصفها

---

(١) ـ الأعلام العلية : (صـــ ٦٣)

قالوا ولقد كان السببُ في تملّك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحُسْن نظره [١]

يقول أحد القَادة :

كنا في (مَرْج الصُّفَّر) ، وتراءى الجمعان ، فقال لي ابن تيمية : « أوقفني موقف الموت » ، فأوقفته ، فنظر إلى السماء ، ورفع بصره ، ودعا ربه ، ودارت رَحَى الحرب ؛ ولما انتصروا ظل يَصِيح ويُكَبِّر يحث الناس على القتال ، ويخوفهم من الفرار [٢] .

قال الإمام الذهبي عن جهاده وإقْدَامه :

« وأما شجاعته وجهاده وإقْدَامه : فأمرٌ يتجاوز الوصف ، ويَفُوق النعت ... » [٣] .

---

(١) ـ الأعلام العلية (صـ ٦٣ ـ ٦٤)

(٢) ـ (العقود الدُّرية : صـ ١١٩ ـ ١٢٠) .

(٣) ـ مرعي يوسف الكرمي (الشهادة الزكية : صـ ٤١) .

ثالثًا : ((شجاعة ابن تيمية وقلبُه الجَسور))

((موقف أسطوري سَطَّره التاريخ مع الطاغية « قازان »))

ذهب إلى (قازان) الطاغية الذي أرعب الناس !!

(وقازان تتري قد أعلن الإسلام ، ولكنه اجتاح الشام ، وأعان الملك الصليبي على قتال المسلمين ، وأمده بالجنود والسلاح) [١]

فـعَـزَّ ذلك على شيخ الإسلام ابن تيمية ، أن يرى هذا الرجل يسفك الدماء باسم الإسلام ، وأراد الذهاب إليه لينهاه عن الفساد وسفك الدماء ، ويُؤَمِن الناس في الشام ؛ فذهب إليه مع الوجهاء والقضاة والأشراف ، فقدَّم لهم (قازان) الطعام ، فأكلوا جميعًا إلا ابن تيمية فقيل له : ألا يأكل الشيخ ؟

فقال ابن تيمية :

((كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ؟)) [٢]

---

(١) ـ الأعلام العلية (صـ ٦٤)

(٢) ـ البداية والنهاية (٧ / ٨٧) ترجمة أبي عبد الله محمد بن قَوَامٍ البَالِسِيّ ، سنة سبع عشرة

وقال ابن تيمية لـ (قازان) بنبرة الأسد الهصور الجسور :

قال شيخ الإسلام للترجمان :

((قل لقازان : أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذنون ، وقاض ، وإمام ، وشيخ، على ما بلغنا ، فغزوتنا ، ودخلت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك (هولاكو) كانا كافرين ، وما غزوا بلاد الإسلام ، بل عاهدا فوفيا ، وأنت عاهدت فغدرت ، وقلت فما وفيت)) [١]

ولما وقعت هيبته في قلب قازان أمره بالدعاء له فقال :

((اللهم إن كان عبدك هذا محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا ، وليكون الدين كله لك فانصره ، وأيده ، وملكه البلاد والعباد ، وإن كان إنما قام رياء وسمعة ، وطلبًا للدنيا، ولتكون كلمته هي العليا ، ولِيُذل الإسلام وأهله ، فاخذله ، وزلزله ودمره ، واقطع دابره . وقازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه ، حتى خاف جميع القضاه والأشراف أن يقتله قازان)) [٢]

---

(١) ـ البداية والنهاية (٧ / ٨٧ ـ ٨٨)

(٢) ـ البداية والنهاية (٧ / ٨٨)

يقول أبو عبد الله محمد بن قَوَامٍ البَالِسِيُّ ـ رحمه الله ـ وهو ممن حضر الواقعة : ((وَجَرَتْ لَهُ مَعَ قَازَانَ، وَقُطْلُوشَاهْ، وَبُولَايْ، أُمُورٌ وَنُوَبٌ ، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلِّهَا لِلَّهِ ، وَقَالَ الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)) [1]

ولأجل قيام شيخ الإسلام ابن تيمية لله أنظر صنيع قازان :

قال قازان :

((من هذا الشيخ ؟ فإني لم أر مثله ، ولا أثبت قلبا منه ، ولا أوقع من حديثه في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقيادًا لأحدٍ منه)) [2]

شجاعته مع السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون :

وَشَى به جماعةٌ من حساده ، إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون ؛ بأن ابن تيمية يريد أخذ الحكم من السلطان !!

فاستدعاه السلطان وقال له :

---

(١) ـ البداية والنهاية (٧ / ٨٨)

(٢) ـ الأعلام العلية : (صـ ٦٥)

((إنني أُخبرتُ أنك قد أطاعك الناسُ ، وأن في نفسك أخذ الملك .

ـ فكيف كان جواب الليث الشجاع ابن تيمية ؟ ـ

لم يَكترث ابن تيمية به ، بل قال له بنفس مطمئنةٍ ، وقلبٍ ثابتٍ وصوتٍ عالٍ ، سمعه كثيرٌ ممن حَضَر :

« أنا أفعل ذلك ؟ والله إنَّ مُلكك ومُلك المُغْل لا يُساوي عندي فلسيْن »

فتبسم السلطان لذلك . وأجابة في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة :

« إنك والله لصادق ، وإن الذي وشيء بك إليَّ كاذب » [١]

وهذا غيض من فيض في شجاعة الإمام ، وقوة جأشه ، وصدعه بالحق ـ رحمه الله ورضي عنه ـ

(١) ـ الأعلام العلية : (صـ ٦٥ ـ ٦٦)

رابعًا : ((معاملته لأهل الذمة من اليـهود والنصارى)) :

((موقف عظيم مع أسْرَى غير المسلمين))

ذهب ليُكلِّم قائد التتار في إطلاق سراح الأسرى ؛ فوافق على إطلاق سراح المسلمين فقط ، أما اليهود ، و النصارى الذين أسروهم : فلا يطلقوهم

فقال ابن تيمية (رحمه الله) :

((بل جميع من معك من المسلمين واليهود والنصارى ، فـإنَّ الذين هم أهل ذمتنا ، فإنا نفديهم ، ولا ندع أسيرًا : لا من أهل الملة ، ولا من أهل الذمة ...)) (١)

(١) ـ مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١٦)

خامسًا : ((ابن تيمية مع خصومه وأعدائه)) :

وهذا بحر لا ساحل له ؛ فلشيخ الإسلام ابن تيمية مواقف عظيمة مع خصومه وأعدائه ، صارت غُـرة في جبين الزمان ، وصفحات مشرقة في سجل التاريخ البشري ، ومن هذه المواقف :

((رده على القاضي ابن مخلوف الذي أهدر دمه))

لما حدثت الفتنة بينه وبين ابن مخلوف - وابن مخلوف من قضاة المالكية بمصر ، وقد كفَّر ابن تيمية ، وأهدر دمه ، وكان يقول :

« اقتلوا ابن تيمية ودمه في رقبتي »

فكيف كان جواب ابن تيمية (رحمه الله) ؟

قال ابن تيمية :

((وابن مخلوف لو عَمِلَ مهما عمل ، والله لا أقدر على خير إلا وأعمله معه ، ولا أعين عليه عدوه قط ، ولا حول ولا قوة الا بالله هذه نيتي وعزمي .....)) (١)

(١) ـ مجموعة الفتاوى (٣ / ٢٧١)

((مكنه الله ممن أفتوا بقتله ، فماذا صنع معهم ؟))

أفتى جماعة من حساده من القضاة بقتله ، فمكنه الله منهم ، فاستأذنه الملك الناصر في قتلهم ؛ لأنهم أفتوا بقتله ، فأبى ، ومدحهم وأثنى عليهم ، وقال للسلطان :

((لو ذهبوا لن تجد مثلهم في دولتك ، ومن آذاني فهو في حل ، وأنا لا أنتصر لنفسي ...)) [١]

و بسبب هذا الموقف العظيم ، قال القاضى ابن مخلوف - وكان من خصومه الذين أفتوا بكفره وأمروا بقتله وأهدر دمه - قال :

« ما رأينا أتقى من ابن تيمية ، لم نُبْقِ ممكنًا فى السعى فيه ، ولما قدر علينا عفا عنا !! »

((موقفه مع من تربصوا به ، وضربوه ، وظلموه ؟))

ولما صنف (الاستغاثة) ، غضب بعض الصوفية ، كالبكرى الصوفى وغيره ممن كفروه وأحلوا دمه فتكالبوا عليه وضربوه وطرحوه أرضًا فأراد بعض أتباعه الانتقام له .

(١) ـ العقود الدُّرية صـ ٢٩٨

فماذا فعل ابن تيمية ؟

أبَى و قال : ((**أنا لا أنتصر لنفسي**)) .

والعجب !!

لما طلبت الدولة (البكري) لتعدِّيه ، وضيَّقوا عليه ، لم يجد البكري مكانًا يختبئ فيه لينجو من بطش السلطان ، فاختبأ في بيت ابن تيمية ، حتى شفع له ابن تيمية عند السلطان [١] .

((بَشَرَه بعض تلاميذه بموت أحد أعدائه ممن تسبب في سجنه وظلمه ، فكيف كان جواب ابن تيمية ؟))

يقول ابن القيم :

« وجئت يومًا مبشرًا له بموت أكبر أعدائه ، وأشدهم عداوة وأذى له ؛ فنهرني ، وتنكر لي ، واسترجع ، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم ، وقال : ((**إني لكم مكانه ، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه**)) ، ونحو هذا من

(١) ـ ابن كثير { البداية والنهاية (١٤ / ٧٦) }

الكلام ، فسُرُّوا به ، ودعوا له ، وعظَّموا هذه الحال منه . فرحمه الله ، ورضي عنه » [١]

((عَرض بعضُ محبيه الانتقام ممن ضربوه، فماذا صنع ؟))

تـعَـرَّض للإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعض الصوفية ، وضربوه ؛ فجاء أصحابه وخلق كثير من الحُسينية [٢] للانتصار له ، وقالوا له : « ندخل عليهم بيوتهم ، ونخربها ، ونضربهم » ؛ فقال لهم :

« **هذا لا يحلُّ** » ، فقالوا : « والذي فعلوه بك يحلُّ ؟ »

فقال لهم :

« **الحق إما يكون لي ، أو لكم ، أو لله :**

فإن كان الحق لي ، فهم في حلٍّ ، وإن كان لله ، فالله يأخذ حقه إن شاء ، وإن كـان الحق لكم ، فإن لم تسمعوا مني وتـسـتـفـتـونـي ، فافعلوا ما شئتم .... » .

---

(١) ـ ابن القيم { مدارج السالكين (٢ / ٣٤٥) }

(٢) ـ **الحسينية** : من أحياء القاهرة العريقة ، وهي حي شعبي ، يحده من الجنوب حي الجمالية ، ويجاور حي (الظاهر) .

بل اعتذر ـ رحمه الله ـ عمن اعتدى عليه ، فقال لأصحابه :

« لعلهم مأجورون ؛ لأن المجتهد المخطئ له أجر واحد » [١] .

((استشفعه بعض الناس في بعض خصومه ؛ فشفع له))

كان الأذرعي من خصوم ابن تيمية

وأراد القاضي (حسام الدين الحنفي) أن يعاقبه (لأمر ما) فهموا بحلق لحية (الأذرعي) ، وأن يجعلوه على دابة يطوفون به على حمار (إذلالًا له وتشهيرًا) وأحضر القاضي الموسى والحمار لتنفيذ الحكم ، فذهب أخو (الأذرعي) لابن تيمية ليشفع له ، فشفع له حتى كفَّ عن ذلك [٢]

((ابن تيمية لم يُكفِّر من كَفَرَه وافترى عليه))

قال ابن تيمية في الفتاوى :

((وأنا في سعة صدر لمن يخالفني ، وإن تعدَّ حدود الله فيَّ بتكفير ، أو تفسيق ، أو افتراء ، أو عصبية جاهلية ـ فأنا لا

---

(١) ـ العقود الدُّرية (صـ ٣٠٣) .

(٢) ـ مجموع الفتاوى (٣ / ٢٧٠)

أتعدَّى حدود الله فيه ، بل أضبط ما أقوله وأفعله ، وأزنه بميزان الشرع .....)) [1]

(١) ـ مجموع الفتاوى (٣ / ٢٤٦)

سادسًا : ((يقين ابن تيمية ابن تيمية))

((ابن تيمية يناظر كبير البطائحية الرِّفاعية))

لما ظهرت طائفة الرِّفاعية - وكان في بعضهم البدع ، والشرك والإعراض عن كثير مما جاء به الرسول(صلى الله عليه وسلم) والاستخفاف بشريعة الإسلام ، والكذب والتلبيس وإظهار المخارق الباطلة وأكل أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله ما يوجد ....- تصدى لهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكشف ألاعيبهم ؛ فقد كانوا يدهنون أجسامهم بدهانات ، ويدخلون النار ولا يحترقون ، ويزعمون أنهم أولياء ، وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك ، فكشف ألاعيبهم وحيلهم ؛ وكان يأتي لشيخ الإسلام ابن تيمية بعض مشايخ الرفاعية يستسمحه حتى لا يفتضح أمره ، فكان ابن تيمية يستره بشرط : التوبة من البدع والخرافات .

وناظر كبيرهم أمام بعض الأمراء ، فقال الأمير :

« إنهم أولياء يدخلون النار ولا يحترقون »

فقال ابن تيمية :

« **هم مبتدعة** » ، وكشف حيلهم ، ثم تحداهم عن بَكْرَة أبيهم أمام الجميع .

((ابن تيمية يتحدى البطائحية بالدخول في النار، ومن احترق فعليه لعنة الله ، وهو مغلوب !!))

يقول ابن تيمية :

((فقلت - ورفعت صوتي وغضبت - أنا أخاطب كل أحمدي (يعني من الطائفة الرفاعية) من مشرق الأرض إلى مغربها أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ، ومن احترق فهو مغلوب ، وربما قلت فعليه لعنة الله ، ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار؛ فسألني الأمراء والناس عن ذلك ؟ فقلت :

« إن لهم حيلا في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياءٍ : من دهن الضفادع ، وقشر النارنج ، وحجر الطلق »

فضج الناس بذلك ، فأخذ يظهر القدرة على ذلك فقال :

أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلى جسومنا بالكبريت .

فقلت : « فقم وأخذت أكرر عليه في القيام إلى ذلك ، فمد يده يظهر خلع القميص ، فقلت : لا ! حتى تغتسل في الماء الحار والخل ، فأظهر الوهم على عادتهم فقال : من كان يحب الأمير فليحضر خشباً أو قال حزمة حطب.

فقلت هذا تطويل وتفريق للجمع ؛ ولا يحصل به مقصود؛ بل قنديل يوقد وأدخل إصبعي وإصبعك فيه بعد الغسل؛ ومن احترقت إصبعه فعليه لعنة الله؛ أو قلت : فهو مغلوب. فلما قلت ذلك تغير وذل. وذكر لي أن وجهه أصفر)) [١]

ولما سُئل : « كيف كنت ستدخل النار ؟ » قال :

((كنت أعلم أنني لو دخلتُها لكانت عليَّ بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم)) [٢]

(١) ـ مناظرة ابن تيمية للرفاعية (صـ ٢٣ ـ ٣١)

(٢) ـ **تنبيه :** الصور التي ذكرتها من حياة الإمام ، ليست بالنص ، ولكني اختصرتها اختصارًا ؛ لتسهل عبارتها للعامة ؛ وحتى لا يطول المقام ، بخلاف المنقول عنه ، وثناء العلماء عليه ، فهو منقول عنهم بالنص (رحمهم الله جميعًا)

سابعًا : ((ثناء العلماء الأكابر على ابن تيمية)) :

قد أثنى على ابن تيمية أكابر العلماء ، وإليك شيء من ذلك :

قال الإمام ابن سيِّد الناس (رحمه الله) :

((ألفيتُه ممَّن أدْرك من العلوم حظًّا ، وكان يستوعب السُّنن والآثار حِفظًا : إن تكلَّم في التفسير فهو حامِل رايته ، وإنْ أفْتى في الفِقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكَر بالحديث فهو صاحِب عِلْمه ، وذو روايته، أو حاضَر بالنِّحل والمِلل لم يُرَ أوسعُ من نِحلته ، ولا أرْفعُ من درايته ، برَّز في كلِّ فن على أبناء جِنسه ، ولم ترَ عينُ مَن رآه مثلَه ، ولا رأتْ عينه مثلَ نفسه)) [١] .

قال الإمام المِزيُّ (رحمه الله) :

((ما رأيتُ مثلَه ، ولا رأى مثلَ نفسه ، وما رأيت أحدًا أعلمَ بكتاب الله وسُنة رسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولا أتبع لهما منه)) [٢].

---

(١) ـ ابن العماد الحنبلي } شذرات الذهب (٦ / ٨٢) {

(٢) ـ شذرات الذهب (٦ / ٨٢)

وقال الإمام ابن الحريري (رحمه الله) :

((إنْ لم يكن ابن تيمية شيخَ الإسلام ، فمَن هو؟)) [(١)] .

وقال أبو حيَّان الأندلسي (رحمه الله) :

((ما رأتْ عيناي مثله)) [(٢)].

وقال القاضي ابن دقيق العيد (رحمه الله) :

((لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلًا كُلُّ العلوم بين عينيه ، يأخُذ ما يريد ويَدَع)) [(٣)].

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي (رحمه الله) :

((الإمام الفقيهُ ، المجتهد المحدِّث ، الحافِظ المفسِّر ، الأصولي الزاهد شيخ الإسلام ، وعَلَم الأعلام، وشهرته تُغْني عن الإطناب في ذِكْره ، والإسهاب في أمره)) [(١)].

---

(١) ـ مرعي الكرمي (الكواكب الدرية صـ ٥٦)

(٢) ـ المصدر السابق (صـ ٥٦)

(٣) ـ تاريخ ابن الوردي (٢ / ٢٧٨)

وقال أيضًا :

((كانت العلماء ، والصلحاء ، والجند ، والأمراء ، والتجار وسائر العامة تحبُّ ابن تيمية؛ لأنه مُنتصِبٌ لنفعهم ليلًا ونهارًا : بلسانه ، وعلمه)) [٢] .

قال محمد بن عبد البر السُّبْكِيُّ (رحمه الله) :

((والله ما يبغض ابنَ تيمية إلا جاهلٌ أو صاحبُ هوًى ؛ فالجاهلُ لا يدري ما يقول ، وصاحبُ الهوى يصُدُّه هواه عن الحقِّ بعد معرفته به)) [٣] .

قال محمد بن عبد الهادي (رحمه الله) :

((ابن تيمية : هو الشيخ الإمام الرباني ، إمام الأئمة ، ومُفْتي الأُمَّة ، وبَحْر العلوم ، سيد الحُفَّاظ ، وفارس المعاني والألفاظ

---

(١) ـ ابن رجب { ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٧) }

(٢) ـ شذرات الذهب (٨ / ١٤٧)

(٣) ـ الرد الوافر (صـ ٢٤)

فـريـد العصر، شيخ الإسلام ، بـركـة الأنام ، وعـلَّامة الـزمان وتُرْجمان القرآن ، عَلَم الزُّهَّاد ، وأوْحَد العباد ، قامع المبتدعين ، وآخر المجتهدين، وصاحب التصانيف التي لم يُسبَقْ إلى مثلها))[1]

قال كمال الدين بن الزَّمَلْكاني (رحمه الله) :

((كان ابن تيمية إذا سُئِلَ عن فنٍّ من العلم، ظَنَّ الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم بألَّا يعرفه أحدٌ مثله، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياءَ))

قال : ((ولا يُعرَف أنه ناظَرَ أحدًا فانقطع معه ، ولا تكلَّم في علم من العلوم ؛ سواء كان علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهلَه ، واجتمعت فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها)) [2].

(١) ـ العقود الدُّرية (صـــ ١٨)

(٢) ـ تاريخ ابن الوردي (٢٧٧/٢)

قال الإمام الذهبي (رحمه الله) :

((شيخنا الإمام تقي الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، فرْدُ الزمان بحر العلوم ، تقي الدين ، قرأ القرآن والفقه ، وناظَرَ واستدلَّ وهو دون البلوغ ؛ برع في العلم والتفسير، وأفتى ودرَّس وله نحو العشرين ، وصنَّف التصانيف ، وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه ، وله المصنَّفات الكِبار التي سارت بها الركبانُ .

ولعَلَّ تصانيفَه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كرَّاس وأكثر ، وفسَّرَ كتابَ الله تعالى مدةَ سنين من صدره في أيام الجمع ، وكان يتوقَّد ذكاءً ، وسماعاتُه من الحديث كثيرةٌ ، وشيوخُه أكثرُ من مائتي شيخٍ ، ومعرفتُه بالتفسير إليها المنتهى، وحِفْظُه للحديث ورجاله وصحَّتِه وسقمه فما يُلْحَق فيه .

وأما نقلُه للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلًا عن المذاهب الأربعة : فليس له فيه نظيرٌ، وأما معرفتُه بالمِلَلِ والنِّحَل والأصول والكلام : فلا أعلم له فيها نظيرًا ، ويدري جملةً صالحةً من اللغة ، وعربيتُه قويةٌ جدًّا ، ومعرفتُه بالتاريخ والسير فعجب عجيب .

وأما شجاعتُه وجهادُه وإقدامُه : فأمرٌ يتجاوز الوصْفَ ، ويفوق

النَّعْتَ ، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يُضْرَبُ بهم المثلُ ، وفيه زُهْدٌ وقناعةٌ باليسير في المأكل والمشرب)) [١].

قال القاضي ابن فضل الله العُمَري (رحمه الله) :

((كان ابن تيمية لا تأخُذه في الحقِّ لومةُ لائمٍ ، وليس عنده مُداهنة ، وكان مادِحُه وذامُّه في الحقِّ عنده سواء)) [٢].

قال الإمام ابن حجر العَسْقَلانِي (رحمه الله) :

((قرَأ بنفسه ونَسَخ سُنن أبي داود ، وحصَّل الأجزاء ، ونظر في الرجال والعِلل ، وتفقَّه وتمهَّر ، وتميَّز وتقدَّم ، وصنَّف ودرَّس وأفْتى ، وفاق الأقران ، وصار عجبًا في سُرعة الاستحضار ، وقوَّة الجَنان ، والتوسُّع في المنقول والمعقول ، والاطلاع على مذاهب السَّلَف والخَلَف)) [٣]

(١) ـ مرعي يوسف الكرمي { الشهادة الزكية صــ٤١ }

(٢) ـ المصدر السابق (صــ ٣٣)

(٣) ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني { الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ١٤٤) }

قال الإمام السيوطي (رحمه الله) :

((شيخ الإسلام، أحَدُ المجتهدين)) [١]

قال الإمام الشوكاني (رحمه الله) :

((شيْخ الإسلام ، إمام الأئمَّة ، المجتهد المطلق)) [٢] .

(١) ـ السيوطي { صون المنطق والكلام صـــ ٣٣ }

(٢) ـ الشوكاني { البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع (١ / ٦٣) }

ثامنًا : ((ابن تيمية مِن أبْعَد الناس عن الغلو في التكفير)) :

من جملة الافتراءات الحديثة الخبيثة ، إيهام الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من أنصار الغلو في التكفير !!

وهذا كلام لا سنام له ولا خطام ، وهو كذب لائح عظيم الفضائح ودلائل ذلك كثيرة ، يكفيك أن تعلم :

((**أولًا**)) :

كان لابن تيمية الكثير من الخصوم الحُسَّاد ، والذين افتروا عليه ووَشَوْ به ، واتهموه بما ليس فيه ، حتى اتهمه رجلان بالتجسس ، وزوروا عليه مكتوبًا ؛ لأجل الخلاص منه وإعدامه ، ولكن الله فضح أمرهما وزُورَهما ، فقتلهما السلطان .

ومع كل هذا العداء لشيخ الإسلام :

لم يتهمه أعدائه بتهمة الغلوِّ في التكفير قط ، أو أنه يسير في الباب على خلاف منهج أهل السنة والجماعة .

فتهمة التكفير للإمام ((فرية حديثة ساذجة جدًا !!))

((ثانيًا)) :

أقواله تعج بالنهي عن الغلو في التكفير :

((بعض مقالات شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن خطورة التجرء على التكفير بلا علم ولا ضوابط شرعية معتبرة ومن ذلك)) :

قوله :

أ- ((يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا ؛ فإنه أول بدعةٍ ظهرت في الإسلام ، فكفّر أهلُها المسلمين ، واستحلوا دماءهم وأموالهم)) [١].

وقال :

ب - **((... لَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ - حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيَّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ . وَمَنْ ثَبَتَ إيمَانُهُ بِيَقِينِ لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ ، بَلْ لَا يَزُولُ إلَّا بَعْدَ إقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ))** [١] .

---

(١) ــ مجموع الفتاوى (١٣ / ٣١)

وقال :

ج - ((فإن التكفير لا يكون بأمر محتمل)) [٢] .

وقال :

د - ((...... إنَّ تَسْلِيطَ الْجُهَّالِ عَلَى تَكْفِيرِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ ؛ وَإِنَّمَا أَصْلُ هَذَا مِنْ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ أَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَخْطَئُوا فِيهِ مِنْ الدِّينِ. وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَجُوزُ تَكْفِيرُهُمْ بِمُجَرَّدِ الْخَطَأِ الْمَحْضِ؛ بَلْ كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُتْرَكُ بَعْضُ كَلَامِهِ لِخَطَأٍ أَخْطَأَهُ يُكَفَّرُ ولا يُفسَّقُ ؛ بل ولا يَأْثَمُ)) [٣] .

---

(١) ـ مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٦٧)

(٢) ـ الصارم المسلول (صـ ٥١٧)

(٣) ـ مجموع الفتاوى (٣٥ /١٠٠)

((بعض مقالات شيخ الإسلام ابن تيمية في التفريق بين كفر النوع والعين)) :

أ ـ ((التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين . وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وُجدت الشروط وانتفت الموانع ، يبين هذا أن الإمام (أحمد) وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفِّروا أكثر مَن تكلم بهذا الكلام بعينه)) [١]

وقال :

ب ـ ((.... ولكن المقصود هنا أن مذاهب الأئمة مبنية على هذا التفصيل بين النوع والعين....)) [٢]

وقال :

((فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال كذا، فهو كافر، أو

---

(١) ـ مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٨٧ ـ ٤٨٨)

(٢) ـ مجموع الفتاوى (٢٣ / ٣٤٨)

من فعل ذلك، فهو كافر. لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها)) [١] .

وقال :

ج - ((كان (أحمد) يكفِّر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته ؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ظاهرة بيِّنة....(إلى أن قال).... لكن ما كان يكفر أعيانهم)) [٢].

وقال :

د - ((.....أن الإمام (أحمد) وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفِّروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)) [٣]

(١) ـ مجموع الفتاوى (٢٣ / ٣٤٦)
(٢) ـ مجموع الفتاوى (٢٣ / ٣٤٩)
(٣) ـ مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٨٨)

((بعض مقالات شيخ الإسلام ابن تيمية في عذر المتأول والجاهل والمخطئ ـ بضوابطه المعتبرة ـ)) :

قال في شأن المتأول :

((إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يُكفَّر، بل ولا يُفسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية ، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها ، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين ، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع))[١].

وقال في شأن الجاهل الذي نشأ ببادية بعيدة :

((ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان، وكان حديث العهد بالإسلام، فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة، فإنه لا يُحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول)) [٢].

(١) ـ منهاج السنة النبوية (٥ / ٣٢٩)

(٢) ـ مجموع الفتاوى (١١ / ٤٠٧)

وقال في شأن المخطئ :

((فليس كل مخطيء كافرًا ؛ ولا سيما في المسائل الدقيقة التي كثر فيها نزاع الأمة)) [١].

وها هو الإمام يسوق جملة من الأعذار في الباب للمعين ، يقول :

((الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام)) [٢].

---

(١) ـ مجموع الفتاوى (١٦ / ٤٣٤)

(٢) ـ مجموع الفتاوى (٢٣ / ٣٤٦)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

((ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم : أنا لو وافقتكم كنت كافرًا لأني أعلم أن قولكم كفر ، و أنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال)) [1].

هذا غيض من فيض ، وكلام الإمام في الباب كثير معلوم معروف لمن طالع كتبه ، فهي طافحة به .

وبالله التوفيق ...

(١) ـ الرد على البكري (صـ ٤٦)

((إشكال وجوابه))

فإن قيل :

((ولماذا يأتي ذكر شيخ الإسلام مع القتل والتكفير؟))

الجواب : من وجوه ، وهي :

((الوجه الأول)) :

لأن واقع الإمام كان فيه جهاد ضد الصليبيين والتتر ، فكثرت فتاويه في الباب ، عن الجهاد ، والقتل ، والردة ، وغيره .

فضلًا عن وجود التتر ، وما ترتب على ذلك من دخول خرافات وخزعبلات ، وشركيات على أهل الإسلام .

((الوجه الثاني)) :

بعض الجهلة فهموها على غير حقيقتها ؛ فهو يتكلم عن الجهاد تحت راية إسلامية ، مع ولاة الأمور بضوابطه ، ولذلك هو جاهد معهم كما ذكرنا ، وقاتَل؛ فظنوا أنه يتكلم عن القتال بغير ضوابطه.

أما خروج جماعة داخل الدولة تقاتل الدولة المسلمة : فابن تيمية من هذا براء ، والفهم الخاطئ يعيب صاحبه ، لا مَن فهم عنه - ابن تيمية - ألا ترى أن الخوارج فهموا نصوص القرآن على غير وجهها الصحيح ، واستحلوا الدماء والأعراض ؛ وهذا لا يعيب النصوص الشرعية ، ولكن يعيب مَن خالف الفهم الصحيح للنصوص .

((الوجه الثالث)) :

الحقد على الإمام ؛ لأن الكثير من طوائف أهل البدع يحقدون عليه ولا يحبونه ؛ لأنه من أشد الأئمة محاربة للبدع والخرافات والعقائد الفاسدة : فيظهر زيفها ، ويبطل حججها .

فكثير منهم يود تشويه صورة الإمام (رحمه الله) .

وإلا فقل لي - بربك - هناك الكثير من العلماء يُفهم كلامهم بالخطأ ، ويستدل أنصار الغلو في تكفير بكلامهم ، فلماذا التركيز على شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ دون غيره ؟!

والله : إنَّ هذا لشيء يُراد ، والله من ورائهم محيط

((تنبيه)) :

الصور التي ذكرتها من حياة الإمام ليست بالنص ، ولكني اختصرتها اختصارًا ؛ حتى لا يطول المقام ، بخلاف كلامه المنقول عنه ، وثناء العلماء عليه (رحمهم الله جميعًا) .

وبالله التوفيق ...

الخاتمة :

فهذا دفاعي عن شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ رحمه الله ، ورضي عنه ، وجمعنا به في الفردوس الأعلى ، اللهم آمين .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن استن بسنته ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين

وبالله التوفيق .

وكتبه / أبو عبد الله

محمد أنور محمد مرسال

دفاعًا ، ووفاءً

العاشر/ من شوال / ١٤٤١ هـ

الموافق ٢/ يونيو / ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات